

الغرب الإسلامي عند ابن أبي الدّم الحموي في كتبه "التّاريخ المظفري"

-دراسة في المنهج وحجم تناول-

The Islamic West according to Ibn abī al-dam al-ḥamawī

in his book "āl-tārīḥ al-muẓafarī "

- A study of the method and the the volume of handling -

د. مصطفى بن يحيى¹، جامعة الجيلالي الياصب سيدي بلعباس، mustapha.benyhia22@gmail.com

أ.د. محمد بوشناني، جامعة الجيلالي الياصب سيدي بلعباس، bouchenafi22@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/08/08

تاريخ القبول: 2021/07/24

تاريخ الاستلام: 2021/05/01

الملخص:

يُعتبر كتاب "التّاريخ المظفري" مصدرا مهمّا من مصادر التّاريخ الإسلامي، ألفه القاضي شهاب الدّين إبراهيم بن أبي الدّم الحموي في فترة عصيبة كان يمرّ بها العالم الإسلامي، من غزوات المغول من الشّرق والصّليبيين من الغرب، فكتب فيه أحداث هذه الفترة وما صاحبها من تقلّبات واضطرابات في الممالك الإسلامية، ولسوء الحظّ لم يصلنا من هذا الكتاب إلّا الجزء الأوّل الذي حُقق قسم منه ينتهي إلى قصّة مقتل مروان بن محمّد آخر الخلفاء الأمويين، ولم يحظ هذا الكتاب بالعناية اللاّزمة من طرف الباحثين، ربّما لأنّ بقيّة أجزائه فُقدت، أو لكونه مختصرا، أو لأنّه ظلّ حبيس خزانة حفظ المخطوطات إلى عهد قريب، وقد حاولنا في هذه الدّراسة إمادة اللّثام عن هذا المصدر من خلال إلقاء الضّوء على شخصيّة بن أبي الدّم ومكانته العلمية، ثمّ التّعريف بكتابه "التّاريخ المظفري" وبيان أهميّته، كما خصّصنا جزءا كبيرا من هذه الدّراسة لبيان منهجية بن أبي الدّم، وأهمّ الموارد التي اعتمدها في تاريخه، وحجم تناوله لتاريخ الغرب الإسلامي.

الكلمات المفتاحية : التّاريخ المظفري-ابن أبي الدّم-المنهجية-الموارد-الغرب الإسلامي.

Abstract:

āl-tārīḥ al-muẓafarī book, is considered an important source of General Islamic History , written by the judge "šihāb al-dīn Ibn abī al-dam al-ḥamawī" in a difficult era when the Islamic world witnessed the Mongol invasions from the east and the Crusaders from west, so he mentioned in it the events that happened on that period including the disturbances and fluctuations that accompanied them in the Islamic kingdoms.

Unfortunately, we have received the first chapter that only a part of it has been investigated, and it ends with the murder of "Marwān ibn Muḥamad "the last of the Umayyad Caliphs, this book did not receive that much of necessary care and needed interest from researchers, maybe as result of losing the rest of its parts, or because of its shortcut or perhaps because it was kept for a long period of time in the preservations of manuscripts? until recently.

So for this, we tried in this dissertation to uncover this source by shedding lights on the personality of Ibn Al-Dam and his scientific standing, therefore, introducing his book "āl-tārīḥ al-muẓafarī" with the indication of its significance, we have also dedicated a huge part of this study to highlight the writer's methodology and the main resources he relied on throughout his history and the volume of his discussion to the Islamic West history.

Keywords: āl-tārīḥ al-muẓafarī - Ibn abī al-dam al-ḥamawī - Methodology - Resources - Islamic West.

¹المؤلف المرسل: بن يحيى مصطفى، mustapha.benyhia22@gmail.com

مقدمة:

تعتبر مؤلّفات التّاريخ العام خزّانا ضخما وموردا لا ينضب لتاريخ الغرب الإسلامي، وتنقسم مؤلّفات التّاريخ العام إلى صنفين، الصنف الأوّل: مؤلّفات التّاريخ العام العالمي، وتبدأ عادة ببدء الخلق وقصص الأنبياء وأخبار الشعوب والأمم القديمة، وتنتهي إلى عصر المؤلّف، على غرار "تاريخ الأمم والملوك" لابن جرير الطّبري، و"تاريخ اليعقوبي" لابن واضح اليعقوبي، و"مروج الذهب ومعادن الجوهر" لعلّي بن الحسين المسعودي، أمّا الصنف الثّاني: فهي مؤلّفات التّاريخ العام الإسلامي، والتي تبدأ بسيرة النبي -صلى الله عليه وسلم- من مولده إلى غاية عصر المؤلّف، مروراً بعهد الخلفاء الراشدين، ثمّ الدّولة الأموية فالعبّاسية، ومن أمثلة هذا الصّنف "تاريخ خليفة بن خيّاط"، و"تاريخ الإسلام" لشمس الدّين الذهبي، و"التّاريخ المظفّري" لشهاب الدّين إبراهيم بن أبي الدّم الحموي.

هذا الأخير الذي يحتلّ أهميّة بالغة وقيمة علميّة كبيرة لما يحتوي عليه من معلومات هامّة لا سيما الحقبة التي عاصرها المؤلّف والمتمثّلة في العصر الأيوبي الأوّل، ولم يخل كتاب "التّاريخ المظفّري" من معلومات تتعلّق بتاريخ الغرب الإسلامي مثله مثل بقيّة مؤلّفات التّاريخ العام، بدأ فيه ابن أبي الدّم بمولد الرّسول عليه الصّلاة والسّلام، وانتهى إلى غاية سنة 627هـ/1229م، ولم يُحقّق من هذا الكتاب إلّا الجزء الأوّل الذي يتضمّن سيرة الرّسول عليه الصّلاة والسّلام، والخلفاء الراشدين، وتاريخ الدّولة الأمويّة، وقد حاولنا في هذه الدّراسة إمطة اللّثام عن هذا الكتاب من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية: من هو ابن أبي الدّم الحموي؟ وما مكانته العلميّة؟ وكيف كانت الأوضاع في عصره؟ وما هو المنهج الذي اعتمده وسار عليه في كتابته للتّاريخ؟ وهل كان لتاريخ الغرب الإسلامي حظّاً وافياً في كتابه "التّاريخ المظفّري"؟ هذا ما حاولت الإجابة عليه في هذه الدّراسة.

التّعريف بابن أبي الدّم:

هو شهاب الدّين إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم بن عليّ بن أبي الدّم، الهمداني الحموي الشّافعي¹.

فالهمداني: نسبة إلى همدان، وهي قبيلة من اليمن².

والحموي: نسبة إلى مدينة حماة بالشّام³.

والشّافعي: نسبة إلى مذهب محمّد بن إدريس الشّافعي⁴.

ولد في مدينة حماة سنة 583هـ/1187م، ونشأ وترعرع في هذه المدينة وبها تلقّى تعليمه الأوّل، ثم انتقل إلى بغداد وتفقّه فيها⁵، ثم اتّجه إلى القاهرة وسمع وحّدث بها وبكثير من بلاد الشّام⁶، ويبدو أنّه سمع من علماء الموصل حيث يقول عن نفسه: « وافقنا على ذلك بعض مشايخنا بالموصل »⁷.

تفقّه ابن أبي الدّم بالمذهب الشّافعي وحصل منه جملة صالحه⁸، حتى صار من أئمة المذهب الشّافعي⁹، وكان يدرّس الفقه والحديث، فيذكر في كتابه "أدب القضاء" أنّ جماعة من طلبته في الفقه طلبوا منه أن يؤلّف لهم كتاباً في أدب القضاء¹⁰، كما برع ابن أبي الدّم في الأدب والتّاريخ¹¹، وحّدث بالقاهرة بعد أن درّس فيها، كما حدّث في كثير من مدن الشّام، ثمّ استقر به الأمر في حماة وحّدث فيها ونشر علمه في أهلها، ثمّ تولى قضاءها واستمرّ بذلك إلى وفاته¹².

ونظراً للمعارف الكثيرة التي اكتسبها ابن أبي الدّم، ولوقّور فضله وأخلاقه¹³، كان الملوك يثقون به ويقلّدونه المناصب والسّفارات، فزيادة على أنّه تولى قضاء حماة في عهد الملك النّاصر¹⁴ (642هـ/1244م)¹⁵، فقد أكرمه الخليفة العبّاسي النّاصر لدين الله (ت 575-623هـ/1179-1225م)¹⁶ وخلع عليه خلعاً الخليفة¹⁷، كما أرسله الملك المنصور الثّاني صاحب حماة (683هـ/1284م)¹⁸ في سفارة إلى الخليفة العبّاسي المستعصم بالله (640-656هـ/1242-1258م)، لكن ابن أبي الدّم مرض بالمعرة ولم يكمل سفارته إلى بغداد¹⁹.

3-شيوخه : تتلمذ ابن أبي الدّم على عدّة شيوخ كانوا متوافرين في عصره، فقد ذكرت المصادر أنّه دَرَسَ على شيوخ بغداد ومصر والموصل وحماة، غير أنّها لم تصرّح إلاّ بشيخ واحد وهو عبد الوهّاب بن عليّ بن عليّ بن سكينة البغدادي¹، وتذكر إحدى الباحثات أنّ من شيوخ بن أبي الدّم العماد الكاتب الأصفهاني (597هـ/1200م)²، وعبد الرّحمن بن الجوزي أبو الفرج (ت 597هـ/1200م)³، ولم تذكر المصادر التي اعتمدتها في ذلك⁴.

4-الأوضاع في عصره : عاش ابن أبي الدّم في القرن السّابع الهجري الثّاني عشر ميلادي، هذا القرن المليء بالأحداث والاضطرابات في العالم الإسلامي، فقد تعرّضت الكثير من مدنه وأقاليمه للغزو الصّليبي والمغولي، فضلا عن الصّراعات والانشقاقات والفتن الدّاخلية التي كانت تعصف بالأمة الإسلاميّة، وقد ولد بن أبي الدّم في فترة كان الصّراع قد احتدم فيه على أشدّه بين المسلمين والصّليبيين، وكانت سنة ولادته وهي 583هـ/1187م هي السّنة التي وقعت فيها معركة حطين الشهيرة⁵، كما تعرّضت بلاد الشّام لهجمات الخوارزميين وما رافقهم من فساد وعبث في البلاد⁶، ثمّ يأتي ما هو أعظم من ذلك كلّّه وهو الغزو المغولي الذي أتى على الأخضر واليابس، ومثل الدّورة في الخراب والهمجية وسفك الدّماء⁷، وقد كان اقتراب المغول من بلاد الشّام مثيرا للاضطراب وعدم الاستقرار فيها.

أمّا الأوضاع الدّاخلية، فقد ساد الانقسام والصّراع على السّلطة بين أبناء البيت الأيوبي⁸، ممّا أضعف موقفهم أمام المخاطر الخارجية المتتالية التي كانت تهدّد المنطقة بأسرها، ولم تكن حماة وهي المدينة التي ولد ونشأ وعاش فيها ابن أبي الدّم ببعيدة عن هذا الجوّ المحتقن.

ولكن على الرّغم من هذا كلّّه، كان هناك ازدهار وانتعاش في الحركة العلميّة والفكريّة عموما، فقد ساهم الحكّام والسّلاطين في تشييد المؤسسات التعليميّة المختلفة وعلى رأسها المدارس الشّافعيّة التي وجدت بكثرة في بلاد الشّام في هذه الفترة⁹، وأسهمت الطّروف والأوضاع التي كان يمرّ بها المشرق الإسلامي في بروز مؤرّخين كبار رغّبوا في تدوين هذه الأحداث الكثيرة على غرار العماد الأصفهاني الكاتب، وابن الأثير الجزري¹⁰، وابن واصل الحموي¹¹، ومؤرّخنا ابن أبي الدّم.

5-وفاته : توفي ابن أبي الدّم في حماة سنة 642هـ/1244م، وله من العمر تسع وخمسون سنة¹².

6-مكانته العلميّة : يعتبر ابن أبي الدّم من العلماء الموسوعيّين المتفنّين في علوم متنوّعة، فقد كان فقيها أديبا شاعرا مؤرّخا، قال فيه ابن واصل الحموي: « وكان فاضلا متفنّنا في المذهب والأدب والتّاريخ »¹³، وقال ابن العماد : « كان إماما في مذهب الشّافعي، عالما بالتّاريخ، له نظم ونثر »¹⁴، وقال ابن قاضي شهبه : « وتصانيفه تدلّ على فضله »¹⁵، ويقول محمّد مصطفى الزحيلي : « فهو مؤرّخ، وبخّاث، ومحدّث، وفقه، وأديب، وشاعر، وقاض »¹⁶.

7-مؤلّفاته : ترك ابن أبي الدّم العديد من المؤلّفات تنوّعت مواضيعها بين الحديث والفقه والتّاريخ، نذكر منها :

- 1-التّاريخ المظفري : وهو تاريخ يختصّ بالملة الإسلاميّة¹⁷، وسيأتي مزيد الكلام عليه.
- 2-كتاب في الفرق الإسلاميّة¹⁸ : وهو ضائع، وقد استعمله الصّفدي كثيرا في كتابه "الوافي بالوفيات".
- 3-شرح مشكل الوسيط¹⁹ : وهو شرح على كتاب "الوسيط في الفروع" لأبي حامد الغزالي، وهو أحد الكتب الخمسة المتداولة لدى أتباع الإمام الشّافعي²⁰، وذكر ابن قاضي شهبه أنّه يحوي أعمالا كثيرة وفوائد غريبة²¹.
- 4-أدب القضاء²² : وعنوانه "الدّر المنظومات في الأقضية والحكومات"، وهو كتاب في القضاء وأحكامه، وهو مطبوع.
- 5-الشّماريخ في التّواريخ : وهو تاريخ إسلامي عام مختصر من التّاريخ المطول، ويجنح شاعر مصطفى أنّه من المحتمل أن يكون كتاب الشّماريخ هو التّاريخ المظفري المختصر نفسه، وهو مخطوط²³.
- 6-تدقيق العناية في تحقيق الرّواية²⁴ : وتدور مباحث هذا الكتاب حول مصطلح الحديث وتحقيق الرّواية سندًا وممتنا، والكتاب مخطوط وفي الجرائد نسخة منه²⁵.
- 7-إيضاح الأغاليط الموجودة في الوسيط للغزالي²⁶.

8- فتاوى ابن أبي الدّم²⁷: وهي مجموعة فتاوى أفتى بها ابن أبي الدّم، ويرجّح أنّ هذه الفتاوى كانت متداولة على ألسنة العلماء في القرن الثامن الهجري²⁸.

8-التّعريف بكتاب "التّاريخ المظفري": يندرج كتاب "التّاريخ المظفري" لابن أبي الدّم ضمن مؤلفات التّاريخ العام الإسلامي، التي تبدأ بالسيرة النبوية أي ببداية تاريخ الإسلام دون التمهيد له بذكر تاريخ الأمم السالفة والعرب قبل الإسلام²⁹، ويبدو أنّ هذا العنوان يطلق على كتابين لابن أبي الدّم في التّاريخ الإسلامي: أحدهما كبير ذكر أبو الفدا أنّه في ستّة مجلّدات³⁰، وهو كتاب في التّراجم ربّته على الحروف، تناول فيه الخلفاء، والفقهاء، والمحدّثين، والمتكلمين، والنّحاة، واللّغويّين، والشّعراء، وختمه بذكر النّساء³¹، وقد ترجم الإيطاليّون التّاريخ المختص منه بصقلية وطبع في بالرم سنة 1650م³²، وذكر إسماعيل باشا تاريخ ابن أبي الدّم الكبير على أنّ اسمه المظفري³³، وتبعه على ذلك بعض المستشرقين على غرار بروكلمان³⁴.

وقد نال كتاب "التّاريخ الكبير" عناية من المؤرّخين القدامى، فقد استحسنوه ونقلوا منه، واعتبروه خير مرجع، وحظي بالمكانة المقبولة عندهم³⁵، فنقل منه ابن واصل في كتابه "مفرّج الكرب"³⁶، وابن شدّاد في كتابه "الأعلاق الخطيرة"³⁷، والسّخاوي في كتابه "الإعلان بالتّوبخ"³⁸، وأبو الفدا في كتابه "المختصر في أخبار البشر"³⁹.

أمّا الكتاب الثّاني فصغير وهو مختصر من الأوّل، وهو الكتاب الذي بين أيدينا، بدأ فيه بمقدمة تحدّث فيها عن فائدة التّاريخ ودوافع تأليف الكتاب ومنهجه المتّبع في تأليفه، ثم تناول السيرة النبوية، والخلفاء الراشدين، فالأمويين فالعبّاسيين بشكل موجز إلى عصره، ذاكرة من كان في زمن كلّ خليفة من العلماء والفضلاء والمستحسن من أخبارهم، ووصل فيه حتّى أوائل سنة 627هـ/1229م، وأهداه للملك المظفّر الثّاني "تقي الدّين محمود" صاحب حماة (636-642هـ)⁴⁰، فعرف لذلك بالتّاريخ المظفري⁴¹، وقد وصفه الحسيني بأنه كتاب حافل في التّاريخ⁴².

وتبرز أهميّة "التّاريخ المظفري" وقيّمته العلميّة في أنّ صاحبه كان شاهدا لعصره، وراصد لأحداثه، ومدوّنا لأخباره عن كُتب، ومن هنا ترتفع منزلة ابن أبي الدّم كمؤرّخ للعصر الأيوبي الأوّل⁴³.

لكن للأسف أنّه لم يصلنا من هذا الكتاب إلّا الجزء الأوّل فقط⁴⁴، توجد منه ثلاث نسخ، اثنان منها في مكتبة "خدا بخش بتنة" (رقم 3868، 3869)، ونسخة في بلدية الإسكندرية (رقم 1269ب)⁴⁵، كما توجد نسخة بعنوان "التّاريخ الإسلامي" (برقمي 604، 966 تاريخ)، بمعهد المخطوطات العربيّة بالقاهرة مصورة عن النسخة "خدا بخش بتنة" برقم (3869)⁴⁶، وقد نشر القسم الأوّل من هذا الجزء الذي يشمل من البعثة النبوية حتّى نهاية الدّولة الأموية، حامد محمّد زيان، بعنوان "التّاريخ الإسلامي المعروف بالتّاريخ المظفري"، دار الثقافة للنّشر والتّوزيع، القاهرة، 1989م.

9-مصادر ابن أبي الدّم في التّاريخ المظفري :

اعتمد ابن أبي الدّم على مصنّفات كثيرة ومتنوّعة، فقد اعتمد على مصادر خاصّة بالتّاريخ، وأخرى بالطّبقات وتراجم الأعلام من العلماء والفقهاء والقضاة، كما اعتمد على مصادر أدبية احتوت شعرا ونثرا، وكثيرا ما كان يشير إلى مصادره بوضوح، كأن يقول: « وقال ابن واضح »⁴⁷ يقصد اليعقوبي، « وقال الطّبري »⁴⁸، « قال سيف بن عمر »⁴⁹، « وفي رواية الواقدي »⁵⁰، « وذكر صاحب الأغاني »⁵¹، « قال المسعودي »⁵²... إلخ، كما يشير إلى تاريخه الكبير فيقول مثلا: « استقصيناها في التّاريخ الكبير »⁵³، وقد يهيم مصدره أحيانا كأن يقول: « هذا ما ذكره جماعة من العلماء... »⁵⁴، وعلى الرّغم من مكانة ابن أبي الدّم السياسيّة إلا أن نادرا ما يستخدم الوثائق في كتابه، كما أنّه لا أثر للمصادر السّماعيّة أو المشافهة⁵⁵، ومما ينبغي التّنويه به أنّ ابن أبي الدّم اعتمد مصدرا قد فُقدت بعد ذلك، وهذا ممّا يزيد من قيمة كتابه، كما أورد أخبارا كثيرة قد عايشها وعاصرها، وبالتّالي هو يعتبر مصدرا أصيلا فيها⁵⁶، وسنذكر جملة من هذه المصادر التي أشار إليها صراحة في متن كتابه، وهي كالآتي :

1- كتاب الخلفاء لمحمد بن إسحاق المدني (ت151هـ/768م) : كان عالماً متبحراً في معرفة المغازي والسّير، وله عدّة مصنّفات من أشهرها كتاب "السيرة النبوية"، وكتاب "الخلفاء"، وكتاب "المبدأ"⁵⁷، وقد اعتمد ابن أبي الدّم على كتاب الخلفاء اعتماداً كبيراً في تاريخه، يقول مثلاً في حديثه عن معركة اليرموك : « وذهب ابن إسحاق في رواية إلى أنّ وقعة اليرموك كانت قبل القادسية »⁵⁸.

2- مصنّفات محمد بن عمر بن واقد الواقدي المدني (ت207هـ/796م)⁵⁹ : كان عالماً بالسّير والمغازي والفتوح واختلاف النّاس في الحديث والفقه والأحكام والأخبار، وله مصنّفات كثيرة، فقد صنّف في المغازي والسّير والفتوح والطّبقات⁶⁰، وقد اعتمد ابن أبي الدّم على مصنّفات الواقدي خاصّة في في المغازي والطّبقات، وأورد منها السّيء الكثير، ومن أمثلة ذلك قوله : « وقال الواقدي في سنة ستة عشر »⁶¹، أي معركة القادسية.

3- مصنّفات أبي الحسن عليّ بن محمد المدائني (ت225هـ/838م) : وقد اهتمّ المدائني بأخبار العرب وأنسابهم، كما اهتمّ بالفتوح والمغازي، وله مؤلّفات كثيرة ذكرها ابن النّديم في الفهرست⁶²، وقد اعتمد ابن أبي الدّم على روايات المدائني خاصّة في السّنات الأولى من تاريخ الدولة الإسلامية وحوادث الفتوح، واستعان به في الحديث عن كثير من الوقائع التاريخية مثل موقعة الجمل عام (36هـ/656م)، يقول مثلاً : « قال أبو الحسن المدائني : كان عدد من قتل من المسلمين في الجمل عشرون ألفاً... »⁶³.

4- "الجامع المسند الصّحيح من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلّم وسننه وأيّامه" الشّهير ب"صحيح البخاري" لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ/870م) : اعتمد على ما أورده البخاري في صحيحه من روايات متعلّقة بالسّيرة، وصرّح بالنّقل منه بقوله : « وقال البخاري : وبقي حجران فألقمهما رجله »⁶⁴.

5- مصنّفات أبو العباس أحمد بن أبي يعقوب ابن واضح المعروف باليعقوبي (ت292هـ/905م)⁶⁵ : ومنها تاريخه المعروف ب"تاريخ اليعقوبي"، وكتاب "البلدان"، وكتاب "في أخبار الأمم السّالفة"، وكتاب "مشكلة النّاس لزمانهم"⁶⁶، وقد اعتمد ابن أبي الدّم على مصنّفات اليعقوبي خاصّة كتابه في التّاريخ، وقد تكرّرت عنده عبارة : « قال ابن واضح »⁶⁷، « حكى ابن واضح »⁶⁸، « ذكر ابن واضح في تاريخه »⁶⁹.

6- الأخبار الطّوال لأبي حنيفة الدّينوري (ت282هـ/895)⁷⁰ : وهو كتاب في التّاريخ العام ألّفه أبو حنيفة الدّينوري، وينقسم كتاب "الأخبار الطّوال" إلى ثلاثة أقسام، الأوّل منذ آدم حتى جميع الأنبياء، والثّاني تاريخ الفرس السّاسانيين والزّوم، والثالث حروب العرب والعجم وهو القسم الأهمّ، ويشمل تاريخ الفتوح وقصة الفتنة الكبرى وصفّين والخوارج والحسين والعراق (دون ذكر الأمويّين) ثمّ مختصر التّاريخ العبّاسي حتّى وفاة المعتصم سنة 227هـ/841م⁷¹، وقد صرّح ابن أبي الدّم بالنّقل منه عند حديثه عن وقعة أجنادين فذكر : « أنّها كانت في سنة ثلاثة عشر في حياة أبي بكر كما ذكر أبو حنيفة رضي الله عنه »⁷².

7- تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطّبري (ت310هـ/922م) : يعدّ "تاريخ الطّبري" أوّل وأقدم مصدر كامل للتّاريخ الإسلامي⁷³، كما يعتبر عالمة على من جاء بعده، فقد استفاد منه جميع المؤرّخين الذين جاؤوا بعد الطّبري، ومن جملتهم ابن أبي الدّم الذي اعتمد عليه اعتماداً كبيراً، وأورد ذلك بصراحة في كثير من صفحات كتابه، ونقل منه الكثير من الروايات والأشعار، ومن المواضع التي صرّح فيها ابن أبي الدّم بتاريخ الطّبري قوله : « وقال الطّبري : الثابت عندنا أنّها-معركة القادسية- في سنة ستّة عشر »⁷⁴، « هكذا ذكره جماعة من العلماء كالطّبري وأمثاله »⁷⁵.

8- مصنّفات المسعودي، أبو الحسن عليّ بن الحسين (ت346هـ/957م) : وللمسعودي عدّة مصنّفات من أهمّها كتاب "مروج الذهب ومعادن الجواهر" وكتاب "التنبية والإشراف"⁷⁶، اعتمد عليها ابن أبي الدّم في كثير من أجزاء كتابه، ومن المواضع التي صرّح فيها باسمه قوله : « قال الطّبري والمسعودي وغيرهما : خلف عثمان ثلاثين ألف ألف درهم »⁷⁷، « وقال المسعودي : كان في سجنه-أي الحجّاج-خمسون ألف رجل، وثلاثون ألف امرأة »⁷⁸.

9-كتاب "الأغاني" لأبي الفرج الأصبهاني، عليّ بن الحسين بن الهيثم (ت356هـ/966م) : وكان أبو الفرج عالماً بأيام الناس والأنساب والسير، شاعراً أديباً مصنفًا، من مؤلفاته كتاب الأغاني⁷⁹، وقد اعتمد عليه ابن أبي الدّم اعتماداً كبيراً، وروى عنه الكثير من الطرائف والأشعار والأخبار، وصرح به في مواضع كثيرة، ومن أمثلة ذلك قوله : « قال صاحب الأغاني : والناس يرون هذين البيتين للفردق...»⁸⁰، « وحكى صاحب الأغاني أنّ الوليد (ابن يزيد) واقع جارية وهو سكران فلما فرغ منها أذن المؤذن فحلف لا يصلي بالناس غيرها...»⁸¹.

10-كتاب "العرائس في قصص الأنبياء" للثعلبي، أحمد بن محمد (ت427هـ/1035م) : المفسر المشهور، له مصنفات كثيرة من أهمها كتاب التفسير الكبير، وكتاب "العرائس في قصص الأنبياء"⁸²، وقد اعتمد عليه ابن أبي الدّم خاصة عند حديثه عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وصرح به مرة عند حديثه عن ميلاد الرسول عليه الصلاة والسلام فقال : « وقال الثعلبي : كان قبل الفيل بأربعين سنة »⁸³.

11-"تاريخ بغداد" : للخطيب البغدادي (ت463هـ/1071م) : اعتمد عليه ابن أبي الدّم عند كلامه عن خبر مقتل الحسين رضي الله عنه، وصرح به قائلا : « رواه الخطيب صاحب تاريخ بغداد »⁸⁴، « قال الخطيب : والصحيح أنّه توفي أي الحسين-سنة إحدى وستين »⁸⁵.

أما مصادره التي اعتمدها في تاريخ الغرب الإسلامي، فلم يصرح في نقوله بأيّ واحد منها، ويبدو أنّه اعتمد الواقدي، والطبري، وغيرهما.

10-منهجية ابن أبي الدّم في تاريخه: أوضح ابن أبي الدّم شيئا من منهجه في مقدّمة كتابه، ومن ذلك أنّه جعله تاريخياً إسلامياً لا عالمياً، فيقول : « وجعلته تاريخاً إسلامياً أبتدئ فيه بعون الله بذكر المصطفى صلوات الله عليه وآله وسلامه، وذكر نسبه وسيرته من ابتداء نشوءه وإلى بعد وفاته صلى الله عليه وسلم، ثمّ أستاق بعد ذلك ذكر الخلفاء خليفة خليفة على سياق السنين الهجرية، وأذكر في ولاية كلّ خليفة من كان في زمنه من العلماء والفضلاء والمستحسن من أخبارهم وماجرياتهم على سبيل الاختصار...»⁸⁶.

-اعتمد ابن أبي الدّم على المنهج الحولي ممتزجا بالطريقة الموضوعية على أساس عهود الخلفاء أحيانا، وإن كان ذكر في مقدّمته أنّه رتبّه على سياق السنين كما تقدّم، ولم يلتزم دوماً توالي السنين حيث تجاوز كثيرا من السنين، وهذه طريقة تميّزها التّأليف الحولي في العصور المتأخّرة وخاصة في مصر والشّام، يتناول من خلالها التاريخ بطريقة تركيبية فيما يخصّ حكم كل سلطان دون أية فواصل حولية⁸⁷، ولكن على رغم من ذلك فإنّ مؤرّخنا يحاول كثيرا استقصاء الحادثة الواحدة دون تقطيع في مكان واحد إن أمكن، كما فعل في خلافة ابن الزبير مثلاً⁸⁸.

-استغنى في رواية الأخبار عن الإسناد، على غرار ابن الأثير في كتابه الكامل، وتعتبر مسألة ترك المؤرّخين للإسناد نهاية لصلّة علم التاريخ بعلم الحديث⁸⁹.

-جاء كتابه مختصرا ولم يدخل في تفاصيل كثيرة، والمعروف أن معظم من كتب في التاريخ الإسلامي استوردوا في ذكر التّفصيلات والأحداث الثّانوية الكثيرة التي تجلب على القارئ السّامة والملل، لا سيما في ذكر تفاصيل المعارك والجيوش، وهذا ما لم يخض فيه ابن أبي الدّم إلّا في حالات نادرة لإثبات صحّة رأي معين، وكثيرا ما يحيل القارئ إلى الوقوف على هذه التّفصيلات في كتابه "التاريخ الكبير"، مثل قوله : « ومحاورات قد استقصيناها في التاريخ الكبير »⁹⁰، « قصص يطول شرحها مستقصاة في التاريخ الكبير »⁹¹.

-على الرّغم من أنّ ابن أبي الدّم قد رام الاختصار في هذا الكتاب، إلّا أنّه أبدى اهتماما بذكر أعداد الجيوش والقتلى والأسرى والأموال ونحو ذلك، ومن أمثلة ذلك قوله عن معركة سببلة سنة 29هـ : « وكانت غنائم المسلمين بعد الخمس للفرس ألفا دينار وللفرس ألف دينار، والرّاجل ألف دينار، وكان عدد المسلمين عشرين ألفا...»⁹²، ويقول في سنة 35هـ : « خلف عثمان ثلاثين ألف ألف درهم...»⁹³، ويقول عن معركة القادسية : « فقتل يوم أرماث من

المسلمين خمسمائة رجل من بني أسد...»⁹⁴، ويقول عن معركة صفين: «ومختصر الواقعة أنّ معاوية سار حتى نزل بصقّين ومعه خمسون ألفا وقيل مائة ألف، ونزلها عليّ -عليه السّلام- ومعه خمسون ألفا وقيل مائة ألف...»⁹⁵.

-اهتم ابن أبي الدّم بسير الملوك والأمراء والقادة، وحرص على تسجيل كافة الجوانب الإيجابية والسلبية في سياستهم، ويبدو أنه تعمّد ذلك حتى تكتمل الفائدة في كتابه هذا الذي عزم على تقديمه هدية للملك المظفر⁹⁶، ومن أمثلة ذلك كثرة التّفاصيل التي أسهب فيها في الأحداث المتعلّقة بخلافة عبد الملك بن مروان، والحركات الدّينية والسياسية التي برزت في عهده⁹⁷.

-اهتم ابن أبي الدّم بالعلماء والفقهاء أيضا، فهو يوردهم في عهد كلّ خليفة تقريبا، ويذكر فضائلهم، ويركز على الدّور الذي قاموا به داخل الدّولة الإسلامية عبر العصور التّاريخية، ويبدو أنّ ابن أبي الدّم أراد أن يبيّن للملك المظفر أنّ من أسباب تقدم الدّول وازدهارها هو الاهتمام بالعلم والعلماء، ومن أمثلة ذلك قوله: «وفيها -88هـ- توفي عبد الرّحمن بن أبي ليلى كان مجتهدا عالما وله مذاهب منقولة»⁹⁸، ويقول: «وفيها -96هـ- توفي إبراهيم النّخعي من أكابر التّابعين وفقهاءهم ومُجتهديهم وله مذهب مشهور منقول عنه»⁹⁹، «وفي سنة أربع عشر ومائة مات وهب بن منبّه وكان عالما تابعيا فقيها ثقة وانتهى إليه علم السّير وأخبار الأوّلين، وكان يحفظ التّوراة والإنجيل وغيرهما»¹⁰⁰.

-اهتم ابن أبي الدّم بالظواهر الطّبيعية والاجتماعية كالطّوائع والفيضانات والزّلازل ونحو ذلك، يقول مثلا: «وفيها -68هـ- وقع بالبصرة طاعون جارف»¹⁰¹، ويقول: «وفيها -80هـ- جاء سيل بمكّة بلغ الرّكن وجاوزه، وأخذ الجمال والحجّاج وغرقت بيوت مكّة فسوّى عام الجفاف»¹⁰².

-ضمّن ابن أبي الدّم تاريخه الكثير من الطّرائف والنّوادر المستحسنة عن بعض الشّعراء والظرفاء والبخلاء وغيرهم، بما فيما من أشعار وأدبيات، وذلك قصد إدخال السّرور وروح الفكاهة على قلب الملك المظفر وعلى قراء كتابه عموما، حتى لا يدخلهم الملل من الاسترسال في إيراد الحوادث التّاريخية البحتة، ومن أمثلة ذلك ذكره عن مروان بن الحكم أنّه كان يلقب بخيط الباطل لرفقته¹⁰³، ومن ذلك إيراد خطبة الحجّاج بن يوسف التي خطبها في أهل العراق عند توليته العراق¹⁰⁴، ومن ذلك أيضا ما ذكره في أحداث سنة 79هـ عن شريح القاضي أنّه قال:

رأيت رجلا يضربون نسائهم فشلت يميني حين أضرب زينبا
أضربها من غير جرم أتت به إليّ فما عذري إذا كنت مذنباً¹⁰⁵

-ظهرت براعة ابن أبي الدّم الأدبية والعلمية من خلال أسلوبه السّلس والمميز، حيث ينساب الكلام من قلمه انسيابا دون التّكلف والتّعقيد.

-لم يكن ابن أبي الدّم مجرد ناقل يأخذ الرّوايات من المصادر دون تدقيق أو تمحيص، بل أجرى نقدا دقيقا على كافّة الرّوايات التّاريخية التي أوردها، وقد ذكر آراءه بصراحة في كثير من المواقف، وانتقد كتابات بعض من سبقه من المؤرّخين، وإذا لم ترجّح له رواية على أخرى ذكرهنّ جميعا دون ترجيح لإحدهنّ، مثال ذلك قوله عند كلامه عن سنّ علي بن أبي طالب يوم إسلامه: «واختلف في سنّه يوم إسلامه، فقليل سبع سنين، وقليل ثمان، وقليل عشر، وقليل ثلاثة عشر، وقليل أربع عشرة، وقليل خمسة عشر، وقليل ستة عشر، كلّ ذلك منقول»¹⁰⁶، كما أنّه كان في كثير من الأحيان يعلّق على الرّواية بعد إيرادها بذكر الصّحيح فيها مثل قوله في قبر عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: «وأما قبر عليّ -عليه السّلام- فالصّحيح أنّه دفن بالكوفة»¹⁰⁷، وهذا أمر قلما نجده في كتابات الكثير من المؤرّخين الذين سبقوه أو المعاصرين له، والذين اكتفوا بالنقل فقط عمّن سبقهم.

-لم يغفل ابن أبي الدّم الحديث عن بعض الجوانب الحضارية من الإنجازات الحضارية والمُنشآت العمرانية ونحو ذلك، مثل قوله في أحداث سنة 16هـ: «وفيها أرخ عمر التّاريخ فكتب لسنة ستّة عشر من الهجرة بمشورة عليّ كرّم الله وجهه»¹⁰⁸، ويقول في سنة 16هـ أيضا: «وفيها بُصّرت البصرة...»¹⁰⁹، ويقول عن زياد بن أبيه: «وهو أوّل من دوّن الدّواوين، ووضع النّسخ للكتب، وأفرد كتاب الرّسائل عن كتاب الخراج»¹¹⁰، ويقول عن الوليد بن عبد الملك:

« وهو أوّل من عمل البيمارستانات للمرضى ودار الضّيافة، وأوّل من أجرى للعميان والمساكين والمجذومين رزقا، وأوّل من أجرى طعام رمضان في المساجد، وكان الغالب عليه البناء واتّخاذ المصانع »¹¹¹.

11- الغرب الإسلامي عند ابن أبي الدّم في كتابه "التّاريخ المظفري" :

لم يحظ الغرب الإسلامي عند ابن أبي الدّم إلا بشذرات يسيرة لا تكاد تذكر، إذ انصبّ جلّ اهتمامه على تاريخ المشرق، وتتمثّل هذه الإشارات اليسيرة فيما يلي :

ترد أوّل إشارة لتاريخ الغرب الإسلامي عند ابن أبي الدّم في أحداث سنة خمس وعشرين للهجرة، حيث يذكر أنّ الخليفة عثمان بن عفّان أعطى الحارث بن الحكم خمس إفريقيّة، فكان الخمس أربعمائة ألف دينار، وأنّه عزل عمرو بن العاص عن مصر وولّاه عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فلمّا قدم إفريقيّة وفتحها سنة تسع وعشرين، كانت غنائم المسلمين بعد الخمس للفارس ألف دينار وللفرس ألفا دينار، والرّاجل ألفا دينار، وأنّ عدد المسلمين كان عشرين ألفا، وأنّهم غنموا من الأموال ما لا يحصى، وأنّ ابن أبي سرح بعث بالخمس إلى عثمان فأعجبه وتركه في المسجد وجمع النّاس لرؤيته¹¹².

وعند حديثه عن خلافة عبد الملك بن مروان سنة ست وعشرين للهجرة، ذكر أنّه ولّى أخاه عبد العزيز مصر والمغرب¹¹³.

وفي أحداث سنة خمس وثلاثين للهجرة، يعرّج على ذكر مروان بن أبان بن عثمان الأموي، وأنّه كان مخنّثا يجمع بين الرّجال والنّساء على الفاحشة، وأنّه كان رديئا فاشلا، مقيما بالأندلس¹¹⁴.

وفي أحداث سنة تسع وثمانين للهجرة، يذكر غزو موسى بن نصير للأندلس وفتحها¹¹⁵.

وفي أحداث سنة ثلاث وتسعين للهجرة، يذكر فتح طارق بن زياد لمدينة طليطلة من الأندلس، وما أصاب فيها من مائدة سليمان بن داود عليه السّلام، وكانت ذهبا مرصّعا بياقوت ولؤلؤ وزبرجد¹¹⁶.

ويذكر في سنة سبع ومائة للهجرة، أنّ هشام بن عبد الملك جهّز جيوشا إلى بلاد إفريقيّة والمغرب فافتتح بلادا كثيرة في سنين متوالية¹¹⁷.

• خاتمة :

على الرّغم من الطّروف العصيبة التي كان يمرّ بها العالم الإسلامي في القرن السّابع الهجري الثّالث عشر ميلادي، إلّا أنّ ذلك لم يشغل العلماء عن أداء دورهم الفكري المنوط بهم، ومن أبرز علماء هذا القرن إبراهيم بن أبي الدّم الحموي الذي صنّف في عدّة مجالات من فقه وقضاء وحديث وتاريخ، ويعتبر كتابه "التّاريخ المظفري" مصدرا مهمّا لما احتوى عليه من معلومات هامّة بأسلوب مختصر عن الحقبة الإسلاميّة من بدايتها إلى غاية عصر ابن أبي الدّم، ومن خلال دراستنا لهذا الكتاب تبين لنا أنّ ابن أبي الدّم الحموي اعتمد على مصادر موثوقة نصّ على الكثير منها في ثنايا كتابه، كما أنّه سار على منهج واضح في كتابته التّاريخية تمثّل في اعتماده للمنهج الحولي في ترتيب مادّته، ومن حذف للإسناد، واختصار للحوادث والأخبار، من خلال عدم إيراد لكثرة التّفصيلات التي يتيه فيها القارئ ويصاب بالملل السّامة من جرّاء تتبّعها، غير أنّ مؤرّخنا ركّز اهتمامه على تاريخ المشرق الإسلامي على حساب تاريخ الغرب الإسلامي، حيث أنّه لم يورد منه إلا شذرات يسيرة لا تكاد تذكر مقارنة بما أورده من تاريخ المشرق، ولا تزال الأجزاء التي أرّخ فيها ابن أبي الدّم للدولة العبّاسية ومن جملتها أحداث الفترة التي عاصرها مفقودة، ولعلّه يأتي اليوم التي يتمّ فيه العثور عليها وتظهر إلى الوجود فتطلعنا على معلومات جديدة متعلّقة بالعصر الأيوبي الأوّل، وهي الفترة التي عاصرها المؤلّف.

الهوامش:

- ¹ شمس الدّين محمّد بن أحمد الدّهلي، سير أعلام النبلاء، ج23، تحقيق بشّار عوّاد معروف، محي الدّين هلال سرحان، ط1، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 1985م، ص125.
- ² عبد الكريم بن محمّد السّمعاني، الأنساب، ج5، تقديم عبد الله عمر البارودي، ط1، دار الجنان، بيروت، 1988م، ص647.
- ³ هي مدينة كبيرة عظيمة كثيرة الخيرات رخيصة الأسعار واسعة الرّقعة حفلة الأسواق، يحيط بها سور محكم، وهي مدينة قديمة ذكرها امرئ القيس في شعره، افتتحها أبو عبيدة بن الجراح صلحا سنة 17هـ، ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، ج2، دار صادر، بيروت، 1977هـ، ص300.
- ⁴ هو أبو عبد الله محمّد بن إدريس الشّافعي ينتهي نسبه إلى هاشم بن المطّلب بن عبد مناف، ولد بغزّة من بلاد الشّام سنة 150هـ/767م ونشأ بها، حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين والموطأ وهو ابن عشر، ثم رحل إلى مالک بالمدينة ولازمه مدّة، ثم رحل إلى بغداد سنة 195هـ/810م وصنّف بها كتابه القديم، ثمّ خرج إلى مصر وصنّف بها كتبه الجديدة، ولم يزل بها ناشرا للعلم إلى أن توفي سنة 204هـ/819م من أثر ضربة أصابته في رأسه، ودفن بالقرافة، وكان أوّل من صنّف في أبواب معروفة من الفقه، وهو صاحب المذهب المعروف، عبد الرّحيم الأسنوي، طبقات الشّافعية، ج1، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1987م، ص18، 19.
- ⁵ جمال الدّين محمّد بن واصل الحموي، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج4، تحقيق حسنين محمد ربيع، دار الكتب والوثائق القوميّة، المطبعة الأميرية، القاهرة، (دت)، ص174.
- ⁶ عبد الحيّ أحمد بن العماد الحنبلي، شذرات الدّهب في أخبار من ذهب، ج7، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، ط1، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1993م، مصدر سابق، ص370.
- ⁷ إبراهيم بن عبد الله ابن أبي الدّم الحموي، كتاب أدب القضاء وهو الدّر المنظومات في الأقضية والحكومات، تحقيق محمّد مصطفى الزحيلي، ط2، دار الفكر العربي المعاصر، بيروت، 1982م، ص316.
- ⁸ أحمد بن محمد الحسيني، صلة التّكملة لوفيات النّقلة، ج1، تحقيق بشّار عوّاد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007م، ص101.
- ⁹ الأسنوي، طبقات الشّافعية، ج1، مصدر سابق، ص266.
- ¹⁰ إبراهيم بن عبد الله بن أبي الدّم، أدب القضاء، ج1، مصدر سابق، ص248.
- ¹¹ ابن واصل الحموي، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج4، تحقيق ص174.
- ¹² الأسنوي، طبقات الشّافعية، ج2، مصدر سابق، ص266.
- ¹³ الحسيني، صلة التّكملة لوفيات النّقلة، ج1، مصدر سابق، ص101.
- ¹⁴ ابن واصل الحموي، مفرج الكروب، ج4، مصدر سابق، ص174.
- ¹⁵ هو ناصر الدّين محمّد بن الملك المظفر تقي الدّين عمر بن شاهنشاه بن أيوب، كانت مدّة ملكه في حماة خمس عشرة سنة وسبعة أشهر، وكان شهما شجاعا فطنا ذكيّا، محبّا لأهل الفضائل والعلوم، توفي وهو مفلولج بحىّ حادّة عرضت له سنة 642هـ/1244م، وعمره ثلاثا وأربعين سنة، عماد الدّين إسماعيل بن عليّ المعروف بأبي الفدا، المختصر في تاريخ البشر، ج3، تحقيق محمّد زينهم محمّد عزب، يحيى سيّد حسين، محمّد فخري الوصيف، ط1، دار المعارف، القاهرة، (دت)، ص210.
- ¹⁶ هو الخليفة العبّاسي النّاصر لدين الله أحمد بن المستضيء بأمر الله، أبو العبّاس، ولد سنة 553هـ/1158م وأمه أم ولد تركيّة اسمها زمرد، بويغ له بعد وفاة أبيه سنة 575هـ/1179م، أقام في الخلافة سبعة وأربعين سنة، ولم يزل في مدّة حياته في عزّ وجلالة وقمع للأعداء والاستظهار على الملوك، توفي سنة 623هـ/1225م، جلال الدّين السيوطي، تاريخ الخلفاء، ج2، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، 2003م، ص352.
- ¹⁷ ابن واصل، مفرج الكروب، ج4، مصدر سابق، ص174.
- ¹⁸ هو ناصر الدّين أبو المعالي محمّد بن الملك المظفر تقي الدّين محمود، لقب بالملك المنصور، تقلّد الملك بعد وفاة والده سنة 642هـ/1244م وعمره عشر سنين، وقام بتدبير أمر مملكة الأمير سيف الدّين طغرل وجماعة معه تحت إشراف والدّة الملك المنصور الصّاحبة غازية خاتون بنت السّلطان الملك الكامل، توفي سنة 683هـ/1284م وعمره إحدى وخمسين سنة وستّة أشهر، ابن واصل،

- مفرج الكروب، ج5، مصدر سابق، ص345، أحمد صالح أحمد، الملك المنصور الثاني صاحب حماة (642-683هـ/1245-1284م)، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة زاخو، مجلد 6، العدد 2، حزيران 2018م، ص ص 452-462، ص 452، 453.
- ¹⁹ أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ج3، مصدر سابق، ص210.
- ¹ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج13، مصدر سابق، ص126، السبكي، طبقات الشافعية، ج8، مصدر سابق، ص116.
- ² هو أبو عبد الله محمد بن حامد بن عبد الله، ولد بأصفهان سنة 519هـ/1125م، وينتمي إلى أسرة ورث كثير من أفرادها وظائف هامة في الدولة السلجوقية، رحل إلى بغداد ودرس في المدرسة النظامية، ثم انتقل إلى دمشق ودرس بالمدرسة النورية، فذاع صيته ودخل في خدمة نور الدين ثم ابنه الصالح، ثم في خدمة صلاح الدين الأيوبي وكان مرافقا له، توفي سنة 597هـ/1200م، من آثاره "البرق الشامي"، و"الفتح القسي في الفتح القدسي"، يسري عبد الغني عبد الله، معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991م، ص 130، 131.
- ³ هو أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد، ينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق، القرشي التيمي البغدادي الفقيه الحنبلي الواعظ الملقب جمال الدين، كان علامة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ، صنف في فنون عديدة منها "زاد المسير في علم التفسير"، "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم"، ولد سنة 508هـ/1114م، وتوفي سنة 579هـ/1183م ببغداد، أحمد بن محمد المعروف بابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج3، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1977هـ، ص ص 140-142.
- ⁴ رجاء عليّ انجم، مخطوط التاريخ المظفري لمؤلفه شهاب الدين إبراهيم بن أبي الدنم (ت642هـ/1244م)، تحقيق من الورقة (1) إلى الورقة (100)، من البعثة النبوية إلى العصر العباسي الأول (ق12هـ/610م-232هـ/846م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2011م، ص13.
- ⁵ الفتح بن عليّ البنداري، سنا البرق الشامي، تحقيق فتيحة النبراوي، مكتبة الخانجي بمصر، 1979م، ص295.
- ⁶ أبو الفدا، المختصر، ج3، مصدر سابق، ص198، 199، 204، 205.
- ⁷ عز الدين علي بن أبي الكرم الشيباني المعروف بابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج10، تحقيق محمد يوسف الدقاق، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ص399.
- ⁸ نفسه، ج10، ص225، 226.
- ⁹ عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي، الدارس في تاريخ المدارس، ج1، أعد فهارسه إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م، ص ص 96-358.
- ¹⁰ هو عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير الجزري، ولد بجزيرة ابن عمر سنة 555هـ/1160م ونشأ بها، ثم سكن الموصل مع أبيه وإخوته، وسمع بها، سافر إلى بغداد والشام والقدس وسمع من علماءها، كان إماما في حفظ الحديث والتواريخ المتقدمة، خيرا بأنسب العرب وأيامهم، توفي بالموصل سنة 630هـ/1232م، من آثاره كتاب "الكامل في التاريخ"، "الباهر في الدولة الأتابكية"، "أسد الغابة في معرفة الصحابة"، "الباب في تهذيب الأنساب"، ابن خلكان، ج3، مصدر سابق، ص348، 349.
- ¹¹ هو أبو عبد الله محمد بن سالم ابن واصل الحموي، جمال الدين، ولد بحماة سنة 604هـ/1207م، وطاف في بلاد المشرق، اتصل في مصر بالسلطان الصالح أيوب وشهد الحملة الصليبية التاسعة، واحتضار الدولة الأيوبية وقيام دولة المماليك، كما عاصر غزوات التتار للعراق والشام وسقوط بغداد، برع في علوم كثيرة منها المنطق والهندسة والفقه وعلم الهيئة والتاريخ، من آثاره كتاب "مفرج الكروب في أخبار بني أيوب"، توفي سنة 697هـ/1298م، يسري عبد الغني عبد الله، معجم المؤرخين المسلمين، مرجع سابق، ص185، أنور محمود زناتي، مصادر الحروب الصليبية، المصادر، المراجع، الدوريات، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2009م، ص 95، 96.
- ¹² زين الدين عمر بن الوردي، تنمة المختصر في أخبار البشر، ج2، المطبعة الحيدرية، النجف، 1969م، ص250.
- ¹³ ابن واصل، مفرج الكروب، ج4، مصدر سابق، ص174.
- ¹⁴ ابن العماد، شذرات الذهب، ج7، مصدر سابق، ص370.
- ¹⁵ تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد المعروف بابن قاضي شعبة، طبقات الشافعية، ج2، اعتنى به عبد العليم خان، ط1، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد، الهند، 1979م، ص124.
- ¹⁶ ابن أبي الدنم الحموي، أدب القضاء، مصدر سابق، مقدمة المحقق، ص20.
- ¹⁷ حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج1، اعتنى به محمد شرف الدين يالتقايا، رفعت ببلكة الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (دت)، ص305.

- ¹⁸ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 23، مصدر سابق، ص 126، الأسنوي، طبقات الشافعية، ج 1، مصدر سابق، ص 266.
- ¹⁹ ابن العماد، شذرات الذهب، ج 7، مصدر سابق، ص 370.
- ²⁰ عدنان قيطاز، إبراهيم بن أبي الدّم الحموي مؤرخ العصر الأيوبي الأول، حياته وآثاره، مجلة التراث العربي، دمشق، العدد الثاني، السنة الأولى، ماي 1980م، ص ص 224-230، ص 228.
- ²¹ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج 2، مصدر سابق، ص 124.
- ²² تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج 8، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطنجي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (دت)، ص 116، وذكره ابن العماد بعنوان "أدب القاضي"، ابن العماد، شذرات الذهب، ج 7، ص 370.
- ²³ شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام، ج 2، ط 2، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، ص 258.
- ²⁴ كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج 6، ترجمة عبد الحليم النجار، ط 3، دار المعارف بمصر، 1974م، ص 140.
- ²⁵ عدنان قيطاز، إبراهيم بن أبي الدّم الحموي مؤرخ العصر الأيوبي الأول، مقال سابق، ص 229.
- ²⁶ إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (دت)، ص 11.
- ²⁷ نفسه.
- ²⁸ عدنان قيطاز، إبراهيم بن أبي الدّم الحموي مؤرخ العصر الأيوبي الأول، مقال سابق، ص 229.
- ²⁹ فرانز روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة صالح أحمد العلي، ط 2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983م، ص 204.
- ³⁰ أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ج 1، مصدر سابق، ص 13.
- ³¹ السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، مصدر سابق، ص 306، وقد وقع تصحيح في كتاب "الإعلان بالتوبيخ" فكتب التاريخ المفقى، وقد نبّه محقق الكتاب على ذلك، وقال : هي خطأ، ويجب أن تُقرأ المظفري.
- ³² كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج 6، مصدر سابق، ص 139، شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ج 2، مرجع سابق، ص 257.
- ³³ إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، ج 1، مصدر سابق، ص 11.
- ³⁴ بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج 6، مرجع سابق، ص 139.
- ³⁵ عباس العزاوي، التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، 1957م، ص 61.
- ³⁶ ابن واصل، مفرج الكروب، ج 1، مصدر سابق، ص 147.
- ³⁷ عز الدين محمد بن علي المعروف بابن شدّاد، الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج 1، القسم 2، تحقيق يحيى زكريّا عبّادة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1991م، ص 202.
- ³⁸ السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، مصدر سابق، ص 48.
- ³⁹ أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ج 1، مصدر سابق، ص 13.
- ⁴⁰ ابن أبي الدّم الحموي، التاريخ المظفري، تحقيق حامد زيان غانم زيان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1989م، ص 50، ويذكر الزركلي أنّه أهداه للمظفر أمير ميفارقين، خير الدين الزركلي، الأعلام، ج 1، ط 15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م، ص 49.
- ⁴¹ أيمن فؤاد السيد، الكتابة التاريخية ومناهج النقد التاريخي عند المؤرخين المسلمين، ط 1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2017م، ص 158.
- ⁴² الحسيبي، صلة التكملة لوفيات النقلة، ج 1، مصدر سابق، ص 101.
- ⁴³ عدنان قيطاز، إبراهيم بن أبي الدّم الحموي مؤرخ العصر الأيوبي الأول، مقال سابق، ص 226.
- ⁴⁴ أيمن فؤاد السيد، الكتابة التاريخية...، مرجع سابق، ص 158.
- ⁴⁵ شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ج 2، مرجع سابق، ص 257.
- ⁴⁶ جمال فوزي، التاريخ والمؤرخون في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية، ط 1، دار القاهرة، القاهرة، 2001م، ص 119.
- ⁴⁷ ابن أبي الدّم، التاريخ المظفري، مصدر سابق، ص 197.
- ⁴⁸ نفسه، ص 170.
- ⁴⁹ نفسه، ص 143.
- ⁵⁰ نفسه، ص 132.

- ⁵¹ نفسه، ص 319.
- ⁵² نفسه، ص 332.
- ⁵³ نفسه، ص 165.
- ⁵⁴ نفسه، ص 162.
- ⁵⁵ جمال فوزي، التاريخ والمؤرخون في بلاد الشام...، مرجع سابق، ص 121.
- ⁵⁶ ابن أبي الدم، التاريخ المظفري، مصدر سابق، مقدمة المحقق، 17.
- ⁵⁷ محمد بن إسحاق ابن التديم، الفهرست، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت: (دت)، ص 136.
- ⁵⁸ ابن أبي الدم، التاريخ المظفري، مصدر سابق، ص 133.
- ⁵⁹ هو محمد بن عمر بن واقد، أبو عبد الله، مولى لبني سهم، ولد سنة 130 هـ بالمدينة النبوية، وانتقل منها إلى بغداد، وتولى القضاء للمأمون بعسكر المهدي أربع سنين، وتوفي وهو على القضاء سنة 207 هـ/823 م، عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، ط 4، دار المعارف، القاهرة، 1981 م، ص 518.
- ⁶⁰ ابن التديم، الفهرست، مصدر سابق، ص 144.
- ⁶¹ ابن أبي الدم، التاريخ المظفري، مصدر سابق، ص 132.
- ⁶² ابن التديم، الفهرست، مصدر سابق، ص 147-152.
- ⁶³ ابن أبي الدم، التاريخ المظفري، مصدر سابق، ص 174.
- ⁶⁴ نفسه، ص 80.
- ⁶⁵ هناك تضارب في الآراء في تاريخ وفاة اليعقوبي، فيذكر ياقوت الحموي بأن وفاته كانت سنة 284 هـ، بينما يرى الزركلي أن وفاته كانت سنة 292 هـ، ويؤكد ذلك صائب عبد الحميد بناء على ما ورد في ملحقات كتاب البلدان لليعقوبي التي كتبها بخط يده، حيث يقول فيها: «لما كانت ليلة الفطر من سنة 292 هـ، تذكرت ما كان فيه آل ابن طولون في مثل هذه الليلة من الزي الحسن بالسلاح وملونات البنود والأعلام...»، انظر ياقوت الحموي، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج 2، تحقيق إحسان عباس، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (دت)، ص 557، خير الدين الزركلي، الأعلام، ج 1، مرجع سابق، ص 95، صائب عبد الحميد، علم التاريخ ومناهج المؤرخين، في علم التاريخ نشأة وتدوينا ونقدا وفلسفة ومناهج كبار مؤرخي الإسلام، ط 2، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2008، ص 171.
- ⁶⁶ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج 2، مصدر سابق، ص 557.
- ⁶⁷ ابن أبي الدم، التاريخ المظفري، مصدر سابق، ص 197.
- ⁶⁸ نفسه، ص 210.
- ⁶⁹ نفسه، ص 259، 312.
- ⁷⁰ هو أحمد بن داود أبو حنيفة من أهل دينور، أخذ عن البصريين والكوفيين، وكان متفتمنا في علوم كثيرة منها النحو واللغة والهندسة والحساب، وكان ثقة فيما يرويه معروفا بالصدق، توفي سنة 282 هـ/895 م، وله من الكتب "كتاب البلدان"، "كتاب النبات"، "كتاب الفصاحة"، "كتاب الأنواء"، كتاب "الأخبار الطوال"، ابن التديم، الفهرست، مصدر سابق، ص 116.
- ⁷¹ شاعر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ج 1، مرجع سابق، ص 248.
- ⁷² ابن أبي الدم، التاريخ المظفري، مصدر سابق، ص 140.
- ⁷³ السيد عبد العزيز سالم، التاريخ والمؤرخون العرب، مرجع سابق، ص 86.
- ⁷⁴ ابن أبي الدم، التاريخ المظفري، مصدر سابق، ص 132.
- ⁷⁵ نفسه، ص 162.
- ⁷⁶ السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، مصدر سابق، ص 302.
- ⁷⁷ ابن أبي الدم، التاريخ المظفري، مصدر سابق، ص 170.
- ⁷⁸ نفسه، ص 263.
- ⁷⁹ ابن التديم، الفهرست، مصدر سابق، ص 166.
- ⁸⁰ ابن أبي الدم، التاريخ المظفري، مصدر سابق، ص 320.
- ⁸¹ نفسه، ص 332.

- ⁸² ياقوت الحموي، معجم الأدياء، ج 2، مصدر سابق، ص 507.
- ⁸³ ابن أبي الدم، التاريخ المظفري، مصدر سابق، ص 56.
- ⁸⁴ نفسه، ص 209.
- ⁸⁵ نفسه، ص 210.
- ⁸⁶ نفسه، ص 51.
- ⁸⁷ أيمن فؤاد السيد، الكتابة التاريخية... مرجع سابق، ص 197.
- ⁸⁸ ابن أبي الدم، التاريخ المظفري، مصدر سابق، ص 226-219.
- ⁸⁹ شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ج 1، مرجع سابق، ص 378.
- ⁹⁰ ابن أبي الدم، التاريخ المظفري، مصدر سابق، ص 165.
- ⁹¹ نفسه، ص 311.
- ⁹² نفسه، ص 159.
- ⁹³ نفسه، ص 170.
- ⁹⁴ نفسه، ص 130.
- ⁹⁵ نفسه، ص 175.
- ⁹⁶ نفسه، ص 50.
- ⁹⁷ نفسه، ص ص 255-231.
- ⁹⁸ نفسه، ص 257.
- ⁹⁹ نفسه، ص 264.
- ¹⁰⁰ نفسه، ص 310.
- ¹⁰¹ نفسه، ص 235.
- ¹⁰² نفسه، ص 245.
- ¹⁰³ نفسه، ص 230.
- ¹⁰⁴ نفسه، ص ص 241-239.
- ¹⁰⁵ نفسه، ص 244، 245.
- ¹⁰⁶ نفسه، ص 172.
- ¹⁰⁷ نفسه، ص 139.
- ¹⁰⁸ نفسه، ص 139.
- ¹⁰⁹ نفسه، ص 139.
- ¹¹⁰ نفسه، ص 195.
- ¹¹¹ نفسه، ص 264.
- ¹¹² نفسه، ص 158، 159.
- ¹¹³ نفسه، ص 232.
- ¹¹⁴ نفسه، ص 169.
- ¹¹⁵ نفسه، ص 257.
- ¹¹⁶ نفسه، ص 259.
- ¹¹⁷ نفسه، ص 307.